النتائج السياسية لولاية الاستيلاء في دولة المماليك البحرية(٦٤٨هـ/٧٨٤هـ)

المدرس المساعد أطياف رفعت أكرم
مركز البحوث والدراسات الاسلامية (مبدأ)

"The Political Consequences of the Seizure-Based Rule (Wilayat al-Istila') in the Mamluk Sultanate (648–784 AH)"

Assistant Professor Researcher Atyaf Rafat Akram
Researchers & Islamic Studies Center (MABDAA)
atyaf-rofat@aliraqia.edu.iq

المستخلص

شهدت الدولة المملوكية البحرية (٦٤٨هـ–٧٨٤هـ) تطورات سياسية كبيرة انعكست على نظام الحكم وأساليب انتقال السلطة بين السلاطين , تميز هذا النظام بما يُعرف بـ "ولاية الاستيلاء"، حيث لم يكن الحكم يُحسم وفق مبدأ الوراثة التقليدية، بل كان يخضع لقانون (الغلبة والقوة)، مما جعل الصراع على العرش سمةً بارزة في التاريخ السياسي للمماليك , وقد أدى هذا الأسلوب إلى نشوء تحالفات وصراعات بين الأمراء، أسهمت في إعادة تشكيل المشهد السياسي للدولة ,

لقد كان لمنطق القوة والغلبة أثرٌ واضحٌ على طبيعة الحكم، إذ اعتمد السلاطين على دعم الجند والأمراء لتعزيز سلطتهم، مما أدى إلى عدم استقرار سياسي متكرر، خاصة عند ضعف السلطان أو صغر سنه , كما أسهمت هذه السياسة في نشوب اضطرابات داخلية، وثورات أدت إلى تغييرات جوهرية في موازين القوى داخل الدولة.

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض النتائج السياسية لنظام ولاية الاستيلاء في دولة المماليك البحرية، من خلال تحليل انعكاساته على استقرار الدولة، وطبيعة الصراعات بين الأمراء، وتأثير ذلك على البنية السياسية والإدارية , في ظل مشروعية دينية كانت تمنح حكمهم غطاءً سياسيًا يبرر وصولهم إلى السلطة

ونأمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في إلقاء الضوء على جانب من هذه المواقف، ووفقت في تحقيق جزء من أهدافها العلمية.

الكلمات المفتاحية: دولة المماليك, ولاية الاستيلاء,الصراعات السياسية.

Abstract

The Bahri Mamluk state (648-784 AH) witnessed major political developments that affected the system of government and the methods of transferring power between sultans. This system was characterized by what was known as the "state of conquest," whereby power was not decided according to the principle of traditional inheritance, but rather was subject to the law of supremacy and force. This made the struggle for the throne a prominent feature of Mamluk political history. This approach led to the emergence of alliances and conflicts between princes, contributing to the reshaping of the state's political landscape.

The logic of force and supremacy had a clear impact on the nature of government, as sultans relied on the support of soldiers and princes to consolidate their authority, leading to recurring political instability, especially when the sultan was weak or young. This policy also contributed to the outbreak of internal unrest and revolutions that led to fundamental changes in the balance of power within the state.

This study aims to review the political consequences of the system of seizing authority in the Bahri Mamluk state, by analyzing its repercussions on the stability of the state, the nature of conflicts between princes, and the impact of this on the political and administrative structure. It also sheds light on the political and military tools used by the sultans to strengthen their authority and confront internal and external challenges, in light of the religious legitimacy that provided their rule with a political cover that justified their rise to power.

Keywords: *Mamluk State, Usurpation Rule, Political Conflicts*

بسم الله الرحمن الرحيم

اولاً : مقدمة :

يعود أصـــل كلمة "المماليك"[١] , في اللغة إلى الفعل "ملك"، وهي تشـــير إلى العبد، وجمعها "مماليك" , أما من حيث الاصـطلاح، فقد اسـتخدم المصـطلح بشـكل خاص في معظم الدول العربية الإســـلامية للدلالة على الرقيق الأبيض دون غيرهم من العبيد ذوي البشرة السوداء [٢]

والمملوك اصـــلاً من الامتلاك للشـــيء وكان مصـــدرهم الشـراء او الاسـر في ميدان القتال ثم عن طريق الهبات والاهداء او في شـــكل ضـــريبة او جزية يدفعها حكام الولايات وقد اقتصـــرت تسـميه المماليك في معظم الدول الإســـلامية المتأخرة على فئه من الرقيق الابيض يشـتريها الحكام من اسـواق النخاسـة البيضـاء لتكوين فرقه عسكريه خاصـه في ايام السلم مثل تزويد الجيش بها في ايام الحرب ثم صـار المملوك الأداة الحربية الوحيدة في بعض الدول مثل دوله المماليك في مصر [٣]

تكوَّن جيش الدولة الأيوبية عام (٥٦٧-٦٤٨هـــ / ١١٧١-١٢٥٠م) التي سـبقت الدولة المملوكية في معظمه من المماليك, حيث اعتمد الأيوبيون بشـكل كبير على تجنيدهم وتدريبهم ليكونوا نواة قواتهم العســـكرية، مما أســـهم في تعزيز نفوذ المماليك وتمهيد الطريق لقيام دولتهم لاحقًا[٤]

وكذلك اعتمد صـــلاح الدين الايوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م) على المماليك الاتراك في جيشه بعد إنهاء الحكم الفاطمي الذين كانت مماليكهم من العبيد السود والارمن وغيرهم [٥]

وكان السلطان الصالح نجم الدين ايوب (٦٣٦-٦٤٧/١٢٣٨-١٢٤٩م) من سلاطين الدولة الأيوبية الذين حكموا مصر لفتره من الزمن واهتم بشراء المماليك الاتراك وصار معظم جيشه منهم [٦]

فهو من اكثر سلاطين البيت الايوبي اكثاراً في شراء المماليك الاتراك حتى صار معظم جيشه منهم , وقد اكثر من شراء المماليك الجدد واستوردهم من مختلف الاسواق وان كان معظمهم من الاتراك المتحدثين باللغة التركية , واختار من هؤلاء المماليك صفوه لتكون حراساً خاصه له واطلق التنظيم المملوكي على هذه الفئة اسم المماليك البحرية الصالحية إلى تربة أستاذهم الملك الصالح نجم الدين أيوب [٧]

وقد أكثر السلاطين من شراء هؤلاء المماليك، فزاد عددهم، وقويت شوكتهم، حتى أصبح لهم نفوذ واسع، وتمكنوا من بسط سيطرتهم على مقاليد الحكم[٨]

ان دوله المماليك التي قامت في مصر سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) , اولاً وقبل كل شيء دولة عسكرية ولما كانت طبقة المماليك الحاكمة غريبة عن اهالي مصر فان الدولة نسبت الى طبقة المماليك فسميت الدولة التركية وكذلك غلب الطابع السياسي على دولتهم بحيث اصبحت كلمة مملكة بمعنى ان حاكمها متعسف او تقراطي تطلق على دولتهم بسبب انها كانت تمتد الى عده اقطار اسلاميه كما ان حكامها سموا بالملوك[٩]

واختلف المؤرخون في تفسير تسمية "المماليك البحرية"، حيث يرى قسم منهم أن التسمية تعود إلى البحر نفسه، وتحديدًا بحر النيل , وفقًا لهذا الرأي، فإن المماليك البحرية كانوا يتمركزون في منطقة قريبة من البحر، ربما على ضفاف النيل، مما منحهم هذا الاسم[١٠]

ويُشير قسم آخر من المؤرخين إلى أن تسميتهم بـــ "المماليك البحرية" تعود إلى كونهم جاءوا من وراء البحر، أي من المناطق الواقعة وراء البحر, ويعتقد هؤلاء المؤرخون أن المماليك الذين جلبهم الحكام المماليك من تلك المناطق قد وصلوا عبر البحر، مما جعل التسمية تتأثر بهذه الرحلة البحرية أو المسافة الطويلة التي قطعها هؤلاء المماليك للوصول إلى مصر, ومن بين المصادر التي دعمت هذا الرأي، نجد "غوانمة" في كتابه التاريخ السياسي لشرقي الأردن في العصر المملوكي (١٩٨٢)، وكذلك العبادي في قيام دولة المماليك , حيث أشاروا إلى أن مصدرهم كان من وراء البحر (١١)

اولاً : ولاية الاستيلاء حسب عهد السلاطين المماليك :

شهد العصر المملوكي صراعاً ومؤامرات من اجل الاستيلاء على السلطة، لكنه لم يصل الى حد (تحكيم السيف)، الا بعد ان تفشت هذه الظاهرة السيئة بسبب الصراع على كرسي الحكم , ومن غير شك ان اشتراك السلاطين السلاجقة والسلاطين المماليك في العنصر التركي تحديداً باعتباره من اهم المقومات الحضارة المشتركة بينهما سلباً، لذا انتشرت ظاهرة مؤامرات القتل السياسية، والثأر للاستيلاء على السلطة اذ اصبحت السمة السائدة ان يصعد الامراء والعسكر على باب السلسلة وتصير المشورة فيمن يسلطنوه (١٢)

فقد كان السلطان في العصر المملوكي مستولي على راس السلطة فهو صاحب الامر والنهي والتدبير , ولا رئيس فوقه يرجع له فاصبح السلطان في هذا العصر الامام الاعظم وهذا اللقب صار يطلق على السلطان (لان الخليفة في هذا العصر لم يكن له من الحكم شيء الا الاسم) (١٣)

ولقد كان السلطان في العصر المملوكي يصل الى الحكم بقوة السيف وفقاً " لمبدأ الحكم لمن غلب " الذي ساد في هذا العصر وكان السلطان عليه ان يحتفظ بالسلطة وعليه ان يخنق ويقتل ويسجن وينفي ويعتقل أعداءه او ان يتقرب من كبار الامراء ويوزع عليهم الاقطاعات ويسند لهم الوظائف العليا او ان يلجاء لجعل كبار الامراء يعيشون معه او تحت نظره فاذا فشل في ذلك فقد يقتل او يخلع او ينفى او يعتقل(١٤)

فقد شهدت الديار المصرية وابتليت بشر أفة في عصر المماليك البحرية، هي مؤامرات القتل والفتن المستمرة الواسعة النطاق التي حاكها الامراء بعضهم ضد البعض الاخر، او قام بها عدد من المماليك ضد سادتهم من السلاطين وامراء واصبحت المؤامرات والقتل والفتن هي الصورة التي طبعت بها دولة المماليك البحرية بطابعها الخاص اذ ساعد على وجودها طريقة الحكم المتبعة من نتائج الاستيلاء على الحكم بقوة السيف ، فقد زاد الطموح في نفس الامراء واوحت الى الكثيرين بالأماني في الاستيلاء على السلطة ، فأزاد الطمع في نفوسهم في استعجال الامر، اذ قاموا بإشعال الفتن والثورات وغامروا بحياتهم ومستقبلهم من ان تكون الورقة الرابحة من نصيبهم , فضلاً عن العصبية التي يألفونها حول انفسهم اذ كان لكل امير مماليكه واتباعه الذي جاء بهم بماله الخاص والف منهم مجموعة قوية وتأتمر بأمره وتنتهي بنهيئه لأنه ملئ قلوبهم املاً وطمعاً، ووصلت هذه المؤامرات والفتن لغايتها فاستولت على العرش من معتليها واسالت دماء كثيرة واضاعت اموالاً وضعفت جنداً (١٥)

من المعروف أن المماليك في أصلهم كانوا من الأرقاء، الأمر الذي أسهم في غياب الفوارق الطبقية بينهم، إذ كانوا يعتبرون أنفسهم متساوين في الحقوق

والواجبات , وبناءً على هذا التصور، كان كل واحد منهم يرى في نفسه الأحقية في تولي حكم مصـــر إذا ما توفرت فيه المؤهلات اللازمة لذلك , وقد أدى هذا إلى ترســـيخ مبدأ "الحكم لمن غلب" في نظام الســـلطة المملوكية، وهي قاعدة جعلت الوصـــول إلى عرش الســـلطنة مرتبطاً بالقوة والغلبة، حتى وإن تطلب ذلك ســـفك الدماء. فقد تمكن عدد من الأمراء من الوصـــول إلى ســـدة الحكم عبر التخلص من منافسيهم عن طريق الاغتيالات(١٦)

وعلى سبيل المثال المنافسة السياسية التي حصلت للوصول الى عرش مصر خلال العصـــر المملوكي بكثرة ســـفك الدماء، إذ كان العنف وســـيلة مألوفة للتمكين السياسي , وقد تولت شجرة الدر (١٧) , عرش السلطنة عقب مقتل السلطان توران شـــاه في عام (٦٤٧هـــــ-٦٤٨هـ/١٢٤٩م-١٢٥٠م) ، لتكون بذلك نهاية الحكم الأيوبي في مصر , كما لقيت شجرة الدر نفسها، حتفهما في صراعات داخلية على السلطة بين عامي ٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م مع زوجها السلطان المعز أيبك التركماني الصالحي احد المماليك الصالحية ، الذي لكنه لم يكن من طائفة المماليك البحرية ، وترقى في خدمة الصـــالح ايوب حتى اصـــبح من الامراء ، وتولى وظيفة الجاشنكير (١٨)

وقد انعكس الطابع العسكري للنظام السياسي في دولة المماليك على أسلوب مبدأ 'الحكم لمن غلب'، وهو الأســـاس الذي بُنيت عليه الدولة، وظل هذا النهج ملازماً لدولة المماليك حتى نهايتها(١٩)

ففي عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م اعتلت شجر الدر عرش مصر عقب قتل السلطان تورانشاه ومن مسبباتها هي انعدام الثقة بين المماليك , ومماليك والده البحرية وبينه، وعندما اختار كبار الامراء المماليك لتكون سلطانة على مصر ثم وقع على الامير

المعز ايبك التركماني ليكون اتابك للعسكر وهو ما يوضحه ابن العميد[٢٠] , بقوله ما نصه " **اتفق كبار الامراء وملكوا عليهم والده خليل الملك الصالح , واسمها شجر الدر , وحلفوا لها .... ورتبوا لها الامير عز الدين التركماني اتابك للعسكر**"

كما بينت المصادر ان السلطان توران شاه كان يتوعد ويهدد كبار امراء المماليك بقطع رؤوسهم بالسيف كما فعل بالشموع اذ يطيح برؤوسها بالسيف ويقول ما نصه "**هكذا افعل بالبحرية**" [٢١]

وكان يسمى مماليك ابيه بأسمائهم وقدم الارذال عليهم وكان يهدد شجر الدر ويطلب المال والجواهر فخافت منه [٢٢] , ويؤكد ذلك ابن تغري بردي [٢٣] بقوله ما نصه " **فلما خافت شجرة الدر توران شاه بعد تهديده إليها خافت منه فكاتبت فيه فاتفق الجميع على قتله**"

ولهذه الاسباب كانت كفيلة من ان تنفر منه قلوب الامر المماليك وفي سنة(٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، تأمر عليه كبار امراء المماليك البحرية على قتل السلطان المعظم تورانشاه اثناء جلوسه على السماط السلطاني[٢٤] , وهكذا بدأت المماليك البحرية تنفيذ المؤامرة فتقدم الامير بيبرس البندقداري الى السلطان وضربه بالسيف ضربة قوية اطاحت بأصابعه، على اثر ذلك فر السلطان تورانشاه واجتمع بيبرس مع خوشداشيته[٢٥]

واتفقوا على ملاحقته بالرغم من عرضه لهم بالتخلي عن حكم مصر، وعودنه الى حصن كيفا مقابل حياته الا ان كان جواب المماليك البحرية بالرفض , واصروا على ملاحقته وقتله، والا قتلهم لو تمكن منهم[٢٦]

فرحل المماليك البحرية اتجاه البرج الخشبي الذ اعده السلطان توران شاه لنفسه ليقضي به بعض الاوقات، فقاموا بإشعال النار فلمست النار ملابس السلطان توران

شـــاه فرمى بنفســـه من البرج الى النهر طمعا في النجاة، الا ان بقية الامراء لحقوا به، ومات ويذكر هذا الحادثة المقريزي [٢٧] , ويقول ما نصـــه " **مات جريحا حريقا غريقاً وفر أصـحابه واختفوا , وترك المعظم على جانب البحر ثلاثة أيام منتفخا لا يقدر أحد أن يتجاسـر على دفنه إلى أن شـفع فيه رسـول الخليفة فحمل إلى ذلك الجانب وفي فن فكانت مدة ملكه أحدا وسبعين يوما.."**

وهذا ما يفســـر توجه المماليك الى منطق القوه والغلبة في التعامل مع الخصوم فضلاً على ما وصلوا اليه من قوه ايام الدولة الأيوبية وما امتازوا في ظلها من مميزات جعلتهم ينافسون الامراء بل حتى انهم نازعوا الملك من توران شاه وريث الملك الصالح نجم الدين ايوب [٢٨]

ومن أبرز حوادث الاسـتيلاء على الحكم التي جسّـدت مبدأ 'الحكم لمن غلب' في العصر المملوكي، ما وقع في شهر ذي القعدة سنة ٦٥٨هـــ/أكتوبر ١٢٥٩م، حين دبّر مجموعة من الأمراء، بقيادة الأمير بيبرس البندقداري[٢٩]

مؤامرة لاغتيال السلطان المظفر قطز(٣٠) ، عقب عودته إلى مصر منتصراً من معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـــ/١٢٦٠م , وقد اختلف المؤرخون في تفسير ملابسات ودوافع هذا الحدث، ومنهم ابن إيبيك الدواداري(٣١) ، الذي نقل رواية عن والده، قائلاً ما نصـــه "**وحكى لى والدى-رحمه الله-عن مخدومه الامير المرحوم سيف الدين بلبان الدوادار الرومى. قال: ان يوم المصاف هربت جماعة من الامرا من خشـداشـية الامير ركن الدين البندقدارى , فلما انتصـر الاسـلام، تأمر عليهم السـلطان المظفر، ووبخهم، وشـتمهم، وتوعدهم فاضـمروا له السـوء، وحصـلت الوحشة مند دلك اليوم ولم تزل الحقايد والظغاين تترآآ فى صفحات الوجوه وغمزات العيون، وكل منهم يترقب من صاحبه الفرصة..."**

وفي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، تمكن الأمير بيبرس البندقداري (٣٢) , من تولي عرش السلطنة في مصر عقب اغتياله للسلطان المظفر قطز في منطقة الصالحية. وبهذا الحدث، عزز بيبرس مبدأ "الحكم لمن غلب" الذي ارتبط بنظام الحكم في الدولة المملوكية، حيث أضحت القوة هي الأساس في تولي السلطة، فحل القاتل محل المقتول دون تعقيد يُذكر، في تجسيد واضح لطبيعة الصراع على الحكم في تلك الحقبة وهذا ما اشارت اليه الروايات التاريخية التي تقول ما نصه " **تقدم الامير فارس الدين قطاي المستعرب المعروف الاتابك**" (٣٣)

وسألهم قائلاً " **من هو الذي قتل المظفر بسيفه قالوا : الامير ركن الدين بيبرس البندقداري , فقال هو احق بالملك واولى فوافقة في ذلك** "(٣٤)

اما طريقة قتله، اتفق الامير بيبرس البندقداري مع الامراء على قتل السلطان قطز اثناء رجوعه الى مصر اذ استغلوا حب السلطان قطز لرياضة الصيد وابتعاده عن الدهليز السلطاني، فلحقوه ثم قام الامير بيبرس بمسك يد السلطان قطز متظاهراً بتقبيلها فشل حركة السلطان قطز قبل ان ينقض عليه بقية اللامراء ويقتلوه (٣٥) ولقد ذكر ابن دقماق (٣٦) , اسمائهم : **سيف الدين بلبان الرشيدي، وبهدار المعزي، وبكتوت المعزي، وبيدغان الركني، وبلبان الهاروني، وانص الاصبهاني .**

وان كانت الروايات التاريخية ذكرت قتل السلطان قطز عند قصر الصالحية (٣٧)، والطريقة التي قتل بيها.

الا ان المؤرخ ابن عبد الظاهر(٣٨) , نفهم من روايته قائلاً " **ان الامير بيبرس البندقداري هو الذي قام وحده بقتل السلطان قطز عندما قبض على يد السلطان، فضربه بالسيف ضربة قوية ادت الى قتله " وذلك في سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)**

اما ابن كثير [٣٩] , يذكر ان الامراء انهم تمكنوا من قتل السلطان قطز قائلاً " **لما قتل حار الأمراء بينهم فيمن يولون الملك، وصار كل واحد منهم يخشى ذلك، وأن يصيبه ما أصاب غيره سريعا، فاتفقت كلمتهم على أن بايعوا بيبرس البندقداري، ولم يكن هو من أكابر المقدمين، ولكن أرادوا أن يجربوا فيه**".

اتفقت اغلب المصادر التاريخية حول رواية جاء فيها ان الامراء بعد ان تمكنوا من قتل السلطان قطز على يد الامير بيبرس، انهم ساروا الى الدهليز السلطاني [٤٠] , وهم متفقين على سلطنة الامير بيبرس، اذ قابلهم الاتابكي اقطاي المستعرب [٤١] , عند باب الدهليز سألهم عن السلطان قطز فأخبروه انه قتل وان قاتله هو الامير بيبرس عندئذ قال الاتابك: " **ياخوند اجلس في مرتبة السلطنة**"[٤٢]

وكانت مدينة القاهرة قد زينت لاستقبال السلطان المظفر قطز هازم المغول لكن فوجى الناس بالسلطان البندقداري في قلعة الجبل ثم سلطاناً , ثم نادى المنادي في اليوم التالي بالترحم على السلطان قطز , والدعاء للسلطان الجديد بيبرس[٤٣]

وعلى اية حال فقد نجح بيبرس بالاستيلاء على السلطنة حسب قانون الترك **(من قتل الملك يكون هو الملك وما غرر من قتل هذا الملك بنفسه ليمون الملك لغيره , وقد علمتم ان هذا هو الامير ركن الدين هو الذي قتله)** [٤٤]

وان السبب في مقتل السلطان الاشرف خليل، هو التوتر الذي حدث بينه وبينه وبين الامير بيدرا بسبب وشاية الوزير ابن السلعوس، بالأمير بيدرا لدى السلطان لدرجة وصلت ان السلطان الاشرف رفض هدايا الامير بيدرا التي قدمها له بعد رجوعه من الصعيد[٤٥]

وبلغت العلاقة بين السلطان والأمراء حدًّا بالغًا من التدهور، تجلّى ذلك عندما أقدم نوّاب الأمير بيدرا في الإسكندرية على الاستيلاء على الإقطاعات

والأموال بغير وجه حق , وحين بلغ الخبر السلطان الأشرف، استشاط غضبًا، فأمر باستدعاء الأمير بيدرا إلى مجلس حضره كبار الأمراء , وهناك، قام السلطان بإهانته علنًا، وأسرف في توبيخه، موجّهًا إليه ألفاظًا قاسية، وتوعّده بالعقوبة [٤٦]

وفي سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)، بلغ الاستيلاء على السلطة ذروته حين أقدم الأمير بيدرا، بالتواطؤ مع عدد من كبار الأمراء، على تدبير مؤامرة لاغتيال السلطان الأشرف خليل بن قلاوون , وقد اختاروا تنفيذ المؤامرة أثناء خروج السلطان في رحلة لصيد الطيور، مستغلّين وجوده خارج القاهرة وبرفقته عدد قليل من مماليكه , ولم يكن بصحبته سوى الأمير شهاب الدين بن الأشل، أمير شكار[٤٧]

الأمر الذي وفّر فرصة سانحة لبيدرا لتنفيذ خطته والانقضاض على السلطان وهو في حالة من العزلة والضعف , وكان السلطان حينها في منطقة تُروجه، خارج القاهرة، فاستغلّ الأمير بيدرا الفرصة، واتفق مع مجموعة من رفقائه من المماليك على تنفيذ المؤامرة , فتوجّهوا نحو السلطان وادّعوا أنهم جاؤوا لملاقاته، فلما اقتربوا منه، قيل إن بيدرا هو أول من ضربه بالسيف، لكن السلطان تلقّى الضربة بيده، فشتمه لاجين، ثم هوى عليه بضربة قوية أصابت كتفه، وسرعان ما تكالبت عليه السيوف من كل جانب حتى قُتل في الحال، وكان ذلك في السنة نفسها التي أشرنا إليها، عام ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م [٤٨].

وكانت خاتمة ظاهرة "ولاية الاستيلاء" في دولة المماليك البحرية تتمثل في خلع السلطان الصالح صلاح الدين حاجي بن الأشرف شعبان، الذي لم يتجاوز حينها الحادية عشرة من عمره. وقد كان الأمير برقوق العثماني يشغل منصب الأتابك (قائد الجيش)، ويتحكم فعليًا بشؤون الدولة في ظل صغر سن السلطان وضعف سلطته. ويمثل هذا الحدث نقطة تحوّل مفصلية، إذ مهد الطريق لبرقوق

لاحقًا لتأسيس دولة المماليك البرجية (الشركسية) وتولي السلطنة بنفسه، مما أنهى فعليًا المرحلة البحرية من حكم المماليك [٤٩]

وقد تمكّن الأتابك برقوق من الاستيلاء على السلطنة مستغلًا وجود السلطان الصغير الصالح حاجي، الذي لم يكن له من السلطة سوى الاسم، دون تأثير فعلي في إدارة شؤون الدولة. وإزاء هذا الواقع، قرر برقوق إحكام قبضته على الحكم، لكنه أدرك أن تحقيق ذلك لن يكتمل إلا بعزل السلطان الصوري. فتذرّع بصغر سنه وعدم أهليته للحكم، وفي سنة (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م)، تم خلع السلطان الصالح حاجي رسميًا، وتسلّم الأتابك برقوق مقاليد السلطنة، ليؤسس بذلك عهد دولة المماليك البرجية (الشركسية) ويطوي صفحة المماليك البحرية [٥٠].

ثانياً : موقف الخلافة العباسية من ولاية الاستيلاء :

ظلت دولة المماليك، التي تأسست سنة ٦٤٨هـ، تفتقر إلى الشرعية السياسية والدينية حتى إعادة إحياء الخلافة العباسية في القاهرة سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، إذ بقيت لأكثر من ١٠سنوات من الزمان دون اعتراف شرعي رسمي، إلى أن انتقلت الخلافة من بغداد إلى مصر، مما منحها الشرعية التي كانت تفتقر إليها , وفي هذا السياق، تبرز تساؤلات حول موقف الخليفة العباسي المستعصم بالله، آخر خلفاء بغداد، من قيام دولة المماليك، وهل رفض الاعتراف بها عند نشأتها , وتُشير الروايات إلى أن الخليفة لم يرفض مبدأ قيام الدولة نفسها، بل أبدى اعتراضه على تنصيب امرأة شجرة الدر، على رأس السلطنة , وقد استجاب المماليك حينها لرغبة الخليفة، مما دفع شجرة الدر إلى التنازل عن العرش لصالح زوجها المعز أيبك، حفاظًا على شكل من أشكال المشروعية السياسية أمام الخلافة العباسية [٥١]

فقد بدأت وفود الخليفة العباسي المستعصم بالله تتردد على مصر، وقد لعبت الخلافة دورًا دبلوماسيًا في تهدئة النزاعات بين الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، أمير دمشق، والمماليك في مصر، بهدف توحيد الصفوف استعدادًا لمواجهة الغزو المغولي المتوقع , وفي عام ٦٥١هـ/١٢٥٣م، أرسل الخليفة رسولًا خاصًا إلى الطرفين، للإسهام في تأسيس اتفاق ينهي الخلاف ويثبت قواعد الصلح , وأسفرت هذه الجهود عن اتفاق يقضي بامتداد نفوذ المماليك حتى الأردن، بينما يخضع ما وراء ذلك، وصولًا إلى شمالي الشام، للملك الناصر[٥٢]

ومن هنا يمكن التساؤل: أليس في هذا الموقف إقرارٌ ضمني من الخليفة العباسي في بغداد بشرعية ولاية الاستيلاء على حكم مصر من قبل المماليك؟, وهل كانت دولة المماليك بحاجة فعلية لهذا الاعتراف بعد أن حققت انتصارًا كبيرًا على المغول في معركة عين جالوت، وأصبحت الحصن الإسلامي الوحيد الصامد في وجه هذا الزحف المدمر؟ لقد أثبت المماليك جدارتهم في الدفاع عن ديار الإسلام، وأصبحت دولتهم مركز الثقل في العالم الإسلامي، مما أضفى على وجودهم شرعية قائمة على القوة، والانتصار، وواقع الحال.

ومن الجدير بالذكر احس السلطان الظاهر بيبرس سنة (٦٥٨ هـ- ١٢٦٠ م) , عقب انفراده بحكم مصر انه في حاجه لشرعية لملكه الخاص , وان كثير من اعداء ظلوا متربصين فهؤلاء بقايا ملوك البيت في بلاد الشام وعلى راس الملك الناصر يوسف صاحب دمشق الذي اخذ يعمل من اجل انتزاع حكم مصر على يد المماليك وما لبث بذكر المماليك بأصلهم الوضيع وانهم ما الا **(مماليك قد مسهم الرق)** , ومن جهة اخرى ظلت المغول الذين اتخذوا بغداد مركزا لهم ظلوا مهددين حكم بيبرس في مصر تهديدا كبيرا ومن جهة ثالثة لم يكن للمماليك قوه شرعية

يســتندون اليها في حكم البلاد , لذلك بحثوا عن قوه تحميهم وتمنحهم حكما شــرعياً للبلاد ففكر السلطان الظاهر بيبرس في احياء الخلافة العباسية لتكون تلك القوه التي يسند اليها حكمه في مصر بالإضافة لذلك فيعتبر هو حامي الخلافة ولابد ان يكون هو صاحب السيادة العليا على ما عاداه من ملوك وحكام , ويعطيه ايضا الحق في الاشــراف على الحرمين الشــريفين بالإضــافة الى مكانة مرموقة في نظر الحكام المسـلمين, هذه الاسـباب وغيرها اللي دفعت السـلطان الظاهر بيبرس على الاقدام لأحياء الخلافة العباسية بالقاهرة [٥٣]

ومنذ ذلك الحين لولاية الاستيلاء على حكم مصر، أصبح ملوك مصر من المماليك الأتراك يُقيمون خليفة عباســيًا في القاهرة يحمل ألقاب الخلفاء، إلا أنه لم يكن له سلطان فعلي، ولا أمر نافذ، بل اقتصر دوره على الطابع الرمزي والاحتفالي. فكان يتردد على أبواب الأمراء وكبار الكُتّاب والقضاة لتهنئتهم بالمناسبات الرسمية والأعياد، دون أن يكون له دور مؤثر في إدارة شؤون الدولة أو اتخاذ القرار[٥٤]

ومن الملاحظ عبر تاريخ الخلفة العباسية في مصر , انه لم يتولى اي خليفة عباسي سلطة سياسية او حكم حسب ما يشير القلقشندي [٥٥] , الى حال الخلافة العباسية في مصر ويذكر قائلاً ما نصه " **والذي استقرّ عليه حال الخلفاء بالديار المصــرية أن الخليفة يفوّض الأمور العامة إلى الســلطان، ويكتب له عنه عهد بالسلطنة ويدعى له قبل السلطان على المنابر إلا في مصلّى السلطان خاصة في جامع مصلاه بقلعة الجبل المحروسة، ويستبد السلطان ...**"

ولعل تفسير ابن خلدون للملك السياسي ناتج عن مراحل تكوينه [٥٦] , وعلى اية حال هذا ما ذكره ابن خلدون [٥٧] , قائلاً ما نصه " **لأنّا قدّمنا أنّ العصبيّة بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكلّ أمر يجتمع عليه وقدّمنا أنّ الآدميّين**

بالطّبيعة الإنســـانيّة يحتاجون في كلّ اجتماع إلى وازع وحاكم يزع بعضـــهم عن بعض فلا بدّ أن يكون متغلبا عليهم بتلك العصبيّة وإلّا لم تتمّ قدرته على ذلك وهذا التّغلب هو الملك وهو أمر زائد على الرّئاسة لأن الرّئاسة إنّما هي سؤدد وصاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في أحكامه وأمّا الملك فهو التّغلّب والحكم بالقهر"

ثالثاً: أهم النتائج السياسية التي ترتّبت على ظاهرة ولاية الاستيلاء :

ويمكن تفسير النتيجة السياسية الأبرز لظاهرة الاستيلاء على الحكم بالقوة في اعتقاد الأمراء منذ نشأة الدولة المملوكية بأن العرش ليس حكرًا على شخص بعينه، بل هو حق مشـــاع بينهم، يُنتزع بالقوة ويؤول لمن هو أقواهم وأقدرهم على الإطاحة بالآخرين , وقد تجلّى هذا المفهوم بوضوح منذ اللحظات الأولى لتأسيس الدولة، بدءًا من مصرع السلطان تورانشاه، ومرورًا بمقتل السلطان عز الدين أيبك وشجرة الدر، ثم اغتيال السلطان قطز على يد الأمير بيبرس، واستمرارًا في سلسلة طويلة من الانقلابات السياسية ومؤامرات الحكم التي رافقت سلاطين المماليك على مدى عقود، مما أدى إلى غياب الاستقرار السياسي وانعدام الأمن، وأضعف من هيبة السلطنة ومركزيتها [٥٨]

أما النتيجة السياسية الثانية، فقد تجلّت في صعود السلطان الظاهر بيبرس إلى عرش السلطنة، وهي لحظة مفصلية شكّلت نقطة تحوّل مهمة في مسار الدولة المملوكية الناشئة. فقد برز هذا الأمير الداهية بما عُرف عنه من حزم وقسوة، إلى جانب براعة عسكرية وحنكة سياسية، ليصبح المؤسس الفعلي لدولة المماليك. وقد أرسى خلال فترة حكمه إصلاحات إدارية وعسكرية جوهرية، وحقق إنجازات سياسية واسعة، أسهمت في ترسيخ الدولة. وكانت السنوات العشر التي سبقت توليه الحكم قد اتسمت باضطراب سياسي شديد، تداول خلالها العرش خمسة سلاطين، قُتل ثلاثة

منهم، في حين نجا الآخران لصغر سنّهما وانعدام تأثيرهما. أما بيبرس، فقد تمكن من فرض استقرار نسبي، واستمر في الحكم سبعة عشر عامًا، مكّنته من ترسيخ دعائم الدولة المملوكية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرحلة المبكرة من عمر الدولة كانت تعاني من غياب واضح للشرعية، وتواجه تهديدات مستمرة من القوى المحيطة، كالأيوبيين والصليبيين والمغول. وقد مثّل إحياء الخلافة العباسية في القاهرة سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م مخرجًا سياسيًا ذكيًا، منح الدولة غطاءً دينيًا وشرعيًا يعزز مكانتها في العالم الإسلامي [٥٩]

أما النتيجة السياسية الثالثة، فقد تجسدت بعد اغتيال السلطان قطز في تنامي اعتماد الأمراء على مماليكهم الشخصيين كقوة ضاربة تُستخدم في صراعات الاستيلاء على الحكم، في أي لحظة تتاح فيها الفرصة. فقد أدرك كبار الأمراء، خاصة ولاة الأقاليم، أن امتلاك عدد كبير من المماليك يرفع من مكانتهم ويمنحهم التفوق في معادلة القوة داخل الدولة، إذ كان كل أمير يحتفظ بجيش صغير خاص به، تراوح عدده بين ٣٠٠ إلى ٦٠٠ مملوك، وقد يصل في بعض الحالات إلى ٨٠٠ مملوك. أما السلاطين، فقد أصبحوا يعتبرون مماليكهم بمثابة الحرس السلطاني الخاص، وحرصوا على شراء أكبر عدد ممكن منهم. ويُعدّ عهد السلطان الظاهر بيبرس مرحلة فارقة في هذا الاتجاه، إذ بلغت مشترياته من المماليك نحو ٨٠٠ مملوك، فضلًا عن أولئك الذين انتقلوا إلى خدمته بالوراثة عن سلاطين سابقين، أو من مماليك كبار الأمراء المتوفين أو المتروكين. وهكذا أصبحت المماليك لا تمثل فقط دعامة عسكرية، بل قوة سياسية أساسية تحدد مصير السلطنة[٦٠]

أما النتيجة السياسية الرابعة، فقد تمثلت في حالة الخوف والرعب والاضطراب التي عمّت أوساط الناس عقب مقتل السلطان قطز، وذلك نتيجة عودة المماليك البحرية إلى السلطة، وعودة الممارسات التي ارتبطت بفسادهم وتخريبهم في نظر العامة. فقد شكّلت هذه العودة في أذهان الناس نذيرًا بعودة الفوضى والاضطرابات، خاصة بعد أن كان السلطان قطز قد حاول إرساء نوع من الاستقرار والنظام، وهو ما جعل اغتياله في نظر الشعب نكسة سياسية وأمنية، ومبعث قلق حقيقي بشأن مستقبل الدولة المملوكية وأمن رعاياها (٦١)

وهذا ما ذكره ابن اياس (٦٢) , قائلاً ما نصه " **انه لما تم أمر بيبرس في السلطنة رسم بإحضار المماليك البحرية الذين كانوا منفيين في البلاد**"

وكذلك قول المقريزي (٦٣) , في هذا الصدد " **ان المماليك المعزية حاول اغتيال بيبرس عقب عودته من القاهرة فقتل بعضهم وسجن ونفى البعض الاخر**"

وقد ترتّبت على هذه الظواهر من اغتيالات ونفي وخلع التي سادت في العصر المملوكي، نتائج خطيرة تمثلت في انعدام الأمن والاستقرار داخل الدولة، لا سيما في المدن الكبرى مثل القاهرة , فقد شهدت تلك الفترات اضطرابات شديدة، أدّت إلى إغلاق الأسواق، وانتشار أعمال السلب والنهب، وترويع السكان. وتورد الروايات التاريخية مثالاً على ذلك في عام ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م، حين أُغلِقت أبواب مدينة القاهرة، وعمّت الفوضى إلى درجة أُغلقت فيها جميع المحال التجارية، واضطر الناس إلى الاحتماء في منازلهم، كما شحّت المؤن والمياه، مما دفع بعض السكان إلى شرب المياه المالحة من الآبار، في مشهد يعكس عمق الأثر الذي تركته تلك الاضطرابات السياسية على الحياة اليومية (٦٤)

وحسب ما ذكره ابن إياس بقوله ما نصه " **فعند ذلك اضطربت احوال الناس وغلقت اسواق القاهرة قاطبةً** (٦٥)

ومن النتائج السياسية الأخرى التي انعكست بشكل مباشر على عامة الناس، ما حدث في سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، عندما تفجّرت حالة من الفوضى الشعبية في شهر شوال، إذ قام العامة بنهب بيوت الأمراء التابعين للأمير قوصون، بحسب ما أورده المؤرخ ابن تغري بردي. ويُظهر هذا الحدث بوضوح مدى التأثر الشعبي بالأزمات السياسية والانقسامات بين الأمراء، إذ لم يعد الناس مجرد متفرجين على صراعات الحكم، بل أصبحوا جزءًا من تداعياتها، تعبيرًا عن سخطهم أو استغلالًا لحالة الانفلات الأمني , وتعكس هذه الحادثة حجم التدهور في هيبة الدولة وسلطتها نتيجة صراعات الاستيلاء على الحكم , وحسب ما ذكره ابن تغري بردي (٦٦) , قائلاً ما نصه " **وصارت العامة إذا أرادوا نهب أحد قالوا: هذا قوصونىّ!. فيذهب فى الحال جميع ماله، وزادت الأوباش فى ذلك حتى خرجوا عن الحدّ وشمل الخوف كلّ أحد**"

ويمكن القول إنّ من أبرز نتائج ظاهرة الاستيلاء على السلطة في العصر المملوكي سواء عبر مؤامرات القتل أو الخلع أو النفي أو غيرها من الأساليب—أنها كانت تُنفَّذ بهدف إزالة حاكم أو سلطان أو أمير، ليحلّ محلّه شخص آخر يُرضي طموحات ومصالح جماعات معينة من المماليك أو الأمراء، ممن يسعون إلى تثبيت نفوذهم في الدولة. وقد أفضت هذه الظاهرة إلى سلسلة من التغييرات المتعاقبة في قمة هرم السلطة، ساعدت في ترسيخ مبدأ الولاء الشخصي والمصلحة الفئوية على حساب الاستقرار السياسي , وفي هذا البحث، سنسلّط الضوء على أهم النتائج السياسية التي ترتّبت على ظاهرة ولاية الاستيلاء في دولة المماليك البحرية (٦٤٨هـ

– ٧٨٤هـــ)، والتي برزت بشكل واضـح خلال هذا العصـر، ويمكن تلخيص هذه النتائج بما يأتي:

١. المؤامرات السياسية لإزاحة المناوئين للحكم :

كانت المؤامرات السياسية هي من النتائج السياسية لولاية الاستيلاء الى الحكم المملوكي فكثيرا ما كان الســلطان الموجود على عرش الســلطنة يريد التخلص من المناوئين له في الحكم او الخارجين عن طاعته فنجد يحيك المؤامرات الســياســية والحيل التي يقضـــي على اعدائه المناوئين , والامثلة على ذلك عديدة في العصـــر المملوكي , وعلى ســبيل المثال مؤامرة الســلطان ايبك الذي دبر مؤامرة لقتل فارس الدين اقطاي الاتابكي (٦٧) , قد اســـتفحل نفوذه وبلغ قمة مجده بعدما قدم للدولة الجديدة خدمات تمثلت في انتصـــاره على الأيوبيين وتخليص البلدان من خطر العربان فيبدو ان نفسه حدثته بأحقيته في الحكم من السلطان المعز ايبك لاسيما بعد ان انعم عليه المعز ايبك بولاية الإســكندرية اقطاعات له وتصـــرف له في بيت المال(٦٨)

فاخذ الامير فارس الدين اقطاي في مضـايقة السـلطان ايبك فكان كلما صـعد الى القلعة صـــعد اليها في موكب عظيم من الفرســـان كانه ملك متوج , كذلك كان ينتقص من المعز ايبك فكان كثيراً ما يذكره في مجالسـه باسـمه المجرد فحسـب فقد استغل اقطاي ما اعطاه السلطان له من العطايا فأخذا خشداشيته يسعون في تحقيق بغيته فلقبوه فيما بينهم بالملك الجواد(٦٩)

وقد ساعدته تلك الاموال على استمالة اعضاء المماليك البحرية الصالحية اليه بما اغدته عليهم تلك الاموال ويعملون ســلب ونهب اموال وممتلكات الناس وهذا ما

جعل ابن تغري بردي يصـــف فســـادهم بقولـه "**انهم فعلوا مـا لم يفعلـه الفرنـج بالمسلمين** "[٧٠]

وايضــاً من الاســباب الهامة ان فارس الدين اقطاي خطب بنت الملك المظفر تقي الدين محمود صـــاحب حماة [٧١] , وكان الامير اقطاي يســـعى من وراء ذلك الزواج السياسي ان يكون له سند شرعي في السلطنة [٧٢]

وعندئذ اخذ السلطان ايبك يتحين الفرص للانقضـاض على الامير اقطاي قبل ان تخرج زمام الامور من يده اذا لم يبادر ســريعا في القضـــاء على اقطاي قبل ان يتمكن من الوثوب الى السلطنة واتفق مع نائبه قطز على لك [٧٣]

فعزم السـلطان ايبك على ان يتخلص منه وكانت شـجر الدر من ورائه تحميه وتحمى عرشه من كيد خصومه الاقوياء [٧٤]

فاتفق السـلطان ايبك مع مماليكه على المؤامرة والحيلة فلما كان شـهر شـعبان سنة (٦٥٢هــ /١٢٥٤م) طلب وارسل الى الامير اقطاي يستدعيه الحضور موهما له انه يستشيره في بعض امور المملكة وقد مكن له مكيدة من مماليك السلطان ايبك وراء قاعدة الاعمدة بالقلعة , وقرر معهم في حال مر مجتازا بالدهليز يتدبرونه بسرعة ويعاجلونه بالصرعة حت وثبوا عليه وقتلوه [٧٥]

ويقول النويري [٧٦] , في تلك المؤامرة ما نصـه " **ان في هذه السـنة (سـنة ٦٥٢هـ) اغتال الملك المعز ايبك التركماني المســتولي على مصــر خشــداشــه الفارس اقطاي الجمدار واوقف في بعض دهاليز الدور التي بقلعة الجبل ثلاث مماليك وهم قطز وبهادر وسـنجر الغتمى , فلما مر بهم أقطاي ضـربوه بسـيوفهم فقتلوه** "

٢. الفتن والقلاقل السياسية في العصر المملوكي :

لم تكن الدولة التي حكمت مصـــر في العصـــور الوســـطى بمنأى عن الفتن السياسية التي غالباً ما كانت تُغذى بطموحات القادة في اعتلاء السلطة. إلا أن تلك الفتن بلغت ذروتها خلال عهد دولة المماليك، نتيجة لطبيعة نظام الحكم القائم آنذاك وتركيبة المماليك أنفسهم. فقد كان المملوك، الذي أُتي به إلى البلاد بوصفه رقيقاً، لا يرى ما يمنعه من الطموح إلى بلوغ سدة الحكم، خاصةً وأنه نشأ على قيم الشجاعة، وتدرّب على فنون القتال، وشـارك في المعارك، كما عاين بنفســه صــعود عدد من أمثاله إلى العرش. ولهذا الســـبب، كان يســـعى إلى تحقيق هذا الطموح من خلال التآمر، وكسب الولاءات، وإثارة القلاقل والفتن، واضعاً السلطنة نصب عينيه كغاية كبرى وأحب الاهداف له .

ومما لا شك فيه أن هذه الفتن السياسية أسهمت بشكل كبير في عرقلة مسيرة التقدم في البلاد، وحالت دون تحقق ما كان ممكنًا من ازدهار واستقرار, فقد تفاقمت هذه الاضطرابات بشكل ملحوظ، نتيجةً للصراعات المتكررة بين الأمراء المتنافسين على السلطنة، إلى جانب النزاعات التي اندلعت بين الجنود والطوائف المختلفة بدافع الطمع والسعي إلى تحقيق المكاسب المادية. وقد أدت هذه الانقسامات إلى إضعاف بنية الجيش، وتشتيت القوى، مما أثر سلبًا على استقرار الدولة وأمنها الداخلي [٧٧]

ومن اشـــهر هذه الفتن الى قامت في الدولة المملوكية تلك التي قامت عام (٦٩٣هـ /١٢٩٤م) [٧٨] , بين الاميرين كتبغـاء المنصـــوري [٧٩] , وســـنجر الشجاعي[٨٠]

وما ان تولى الناصـــر محمد ابن قلاوون , الســـلطنة حتى بدأت مؤامرات السياسية للأمراء تحاك داخل البلاط السلطاني وبداء التنافس يظهر بشكل جلي بين

النائب كتبغا والوزير الشـجاعي واخذ كل منهم يعمل على جمع الاعوان والانصـار للقضاء على الاخر[٨١]

وكان سبب الفتنة ان الشجاعي صار يستخف بالسلطان لصغر سنه فلما راى الكلمة اجتمعت فيه وصار صاحب الحل والعقد في تلك الايام حدثته نفسه بالسلطنة فصـار يرمي الفتن بين الامراء وبين الامير كتبغا نائب السـلطنة وصـار ينعم على جماعة من المماليك البرجية ونفق عليهم من الدس نحو ثمانين دينار وقال لهم " **كل من قتل امير وجاء برأسه يأخذ اقطاعه وبركة وبيته** [٨٢]

وكان نتيجة ذلك التنافس ان انقسـم العسـكر الى فريقين , فرقة مع كتبغا ومعظمهم من الامراء الترك والاكراد وبني جنسـه من المغول , وفرقة مع الشـجاعي وتضم البرجية حيث تمكن الشجاعي من استمالتهم اليه بما لغدقه عليهم من الاموال [٨٣]

وادت بذور الفتنة بين رجال الدولة الى الانقسـام ولما راى كتبغا ان الشـجاعي تمادى في طغيانه دعا اتباعه ونزلوا بظاهر الباب المحروق فاضـطر الشـجاعي لملاقاتهم[٨٤]

وسرعان ما وصل نباء تلك المؤامرة الى كتبغا فبادر الى القضاء على خصمه قبل ان يتمكن منه[٨٥] , فلما اشتد القتال داخل القلعة وحاصروه بها سبعة ايام[٨٦]

فقوي عزم كتبغا على مجابهة الشـجاعي بمن انظم اليه من كبار امراء الجيش فشـدد الحصـار على القلعة عندئذ ارسـلت والدة السـلطان محمد الخوند اشـلون الى كتبغا تسـاله عن اسـباب الخلاف القائم وتطلب منه خلع ابنها الناصـر محمد اخمادا للفتنه فتظاهر كتبغا بالزهد قائلاً ما نصه " ما لنا غرض الا مسك الشجاعي واخماد

الفتنه ونحن لو بقت بنت عمياء من بنات اســـتاذنا الملك المنصـــور قلاوون كنا مماليكها لاسيما ولده الناصر حاضر وفيه كفايته" (٨٧)

ولما اشـــتدت وطأة الحصـــار خرجت ام الناصـــر محمد الى كتبغا واتباعه وســـالتهم عن الســـبب الذي حدا بهم الى محاصـــرة القلعة فأجابوا بالقبض على الشجاعي واخماد هذه الفتنه (٨٨) , وتربصوا له المماليك وقتلوه (٨٩) , وقد اتوا براسه الى كتبغا ولما قتل الشـــجاعي خمدت الفتنه الى دبرها الشـــجاعي وكانت هذه الفتنه التي ظهرت في تلك الفترة من اشهر الفتن كان من اثرها على كتبغا ان خلا له الجو وصار يستبد بأمور الدولة .

٣. شدّة العقوبات السياسية في الدولة المملوكية :

كانت العقوبات الســياســية جزاء للكثير من الامراء المتورطين في حوادث سياسية للسلاطين او الامراء فالعقوبات في المنظور الشرعي هي الجزاء المادي او المعنوي المفروض سلفا لمصلحة الجماعة على عصيان امر الشرع مبين بمقداره في الحدود والقصاص ومتروك تقديره لعقاب مرتكبي الجرائم وهي من المنظور الوضعي الجزاء الذي يقدره القانون ويوقع باسم المجتمع تنفيذ لحكم قضائي على من يثبت ارتكابه للجريمة (٩٠)

حيث كانت انماط العقوبات السائدة في عصر سلاطين المماليك التي وقعت بمعرفة قضاة الشرع شابها نوع من القصور والتهاون في تنفيذها نتيجة لما كان يتعرض له هؤلاء القضاة من ضغوطات سياسية نتائج الاستيلاء على الحكم مما دفع القضاة الى تقديم تنازلات اساءت لهم والى مفهوم العدالة في منظور الرعية (٩١)

وكانت التصفية الجسدية من اهم العقوبات السلبية للنتائج السياسية الى سادت العصر المملوكي نظرا لتعدد العقوبات المهلكة في ذلك العصر ومنها على

سبيل المثال القتل بالسيف فكانت طريقة تنفيذ هذه العقوبة عن طريق ضرب الرقاب بالسيف وماشابه ذلك حتى يتم فصل الراس عن الجسد ثم توضع الراس على الرمح ويطاف به في انحاء المدينة للإعلان عن تنفيذ هذه العقوبة لكي تكون عبرة لمن يسول له تكرار هذه الجريمة (٩٢)

فكانت هذه العقوبات مثلما حصل عام ٦٩٣هـ/١٥ ديسمبر ١٢٩٣م عندما تمكن الامير كتبغا المنصوري من قتل الامير بيدرا (٩٣) , بسيفه ثم قطع يده وراسه وحملوه على رمح حيث طافوا بها في مدينة القاهرة (٩٤)

وكذلك عقوبة التوسيط بالسيف من ابشع العقوبات التي شاعت في هذا العصر وقد عوقب الكثير من الامراء المتورطين في حوادث الاغتيال ومنها على سبيل المثال ما حدث عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م في اعقاب اغتيال السلطان عز الدين ايبك حيث تم القبض على عدد كبير من المماليك والعبيد والجواري الذين تم توقيع اشد العقوبات عليهم ومنها توسيط عدد كبير منهم جزاء ما اقترفوا من جريمة اغتيال السلطان بإيعاز من الملكة شجر الدر حيث تم توسيط اربعون طواشياً تحت القلعة (٩٥)

وكذلك سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣م عندما عمل الامير كتبغا المنصوري بتسمير عدد كبير من المتورطين في اغتيال السلطان الاشرف خليل عندما امر بقطع ايديهم وارجلهم تطوف بهم في شوارع مدينة القاهرة في يوم مشهود ومن ثم تم توسيطهم جميعاً في سوق الخيل (٩٦)

وكذلك كانت عقوبة التغريق بالماء او النهر او البحيرات هو احد وسائل التصفية الجسدية والعقوبات الصارمة في عصر المماليك اما عن الطريقة التي يتم بها ذلك كان ربط الاشخاص المراد عقوبتهم بالأحجار الثقيلة ثم القائهم في الماء

لضمان غرقهم , وهو ما حدث في اعقاب فشل مؤامرة سيف الدين كوندك الظاهري, في اغتيال السلطان المنصور قلاوون (٩٧) , عندما عاقب حسام الدين طرنطاي كوندك بتغريقه في بحيرة طبرية شهر محرم سنة ٦٨٠هـ/١٣٩٧م(٩٨)

- **الخاتمة :**

تبين في ضوء دراستنا حول النتائج السياسية لولاية الاستيلاء في دولة المماليك البحرية(٦٤٨هـ/٧٨٤هـ)

نتائج عده اهمها:

١. لم يكن المماليك يؤمنون بمبدأ وراثة العرش، بل كانوا يرون أنفسهم متساوين في المكانة والحقوق، بوصفهم زملاء في السلك العسكري. وقد سادت بينهم قاعدة غير مكتوبة مفادها أن "الحكم لمن غلب"، إذ كان الأقوى بينهم هو من يتمكن في نهاية المطاف من بلوغ منصب السلطنة. وقد لجأ بعض الطامحين إلى العرش إلى استخدام نفوذهم في نسج المؤامرات والدسائس وإثارة الفتن، في سبيل تحقيق طموحهم السياسي.
٢. انشغلت الدولة المملوكية بالفتن والمؤامرات التي استغرقت معظم تاريخها، حيث كان شغلها الشاغل يتمثل في تدبير المؤامرات وقمع الفتن والثورات، الأمر الذي أضعف كيانها الداخلي واستنزف طاقاتها.
٣. كثرت المؤامرات وحالات الاغتيال في العصر المملوكي، مما أعطى صورة قاتمة وقبيحة عن هذا العصر، حيث سادته معارك طاحنة بين الأمراء في صراع مستمر للوصول إلى الحكم. هذا التنافس العنيف زاد من حالة الاضطراب وأدى إلى تقويض الاستقرار السياسي في الدولة المملوكية.

٤. إن حدوث الفتن في أي فترة حكم أو تحت سلطنة معينة يؤدي إلى اضطراب شديد وفوضى عارمة، حيث يعاني الناس من القلق والفزع , تتسبب هذه الفتن في قتل الأبرياء الذين لا ذنب لهم سوى أنهم وجدوا أنفسهم ضحايا لتلك الصراعات السياسية , وتدمير الحياة المستقرة وتفشي الخوف، هو الثمن الباهظ الذي يدفعه الشعب في مثل هذه الأوقات.

٥. إن تنفيذ السلاطين للعقوبات وأنواع التعذيب على الخارجين عن الطاعة كان في بعض الأحيان يعكس سلوكًا غير إنساني، نظرًا لبشاعة المواقف والطريقة التي تم بها تعذيب هؤلاء الأشخاص. دون أي مراعاة للكرامة الإنسانية أو العدالة.

الهوامش :

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن كرم (ت : ٧١١هـ/١٣١١م) : لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، د. ت : ج٢ ، ص٣٨٣-٣٨٤ ؛ الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ /١٤١٤ م) : القاموس المحيط ، بيروت ، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ، ١٣٧٠هـ : ج٣ ، ص٣٣٠ ؛ البستاني ، بطرس : محيط المحيط ، مطابع مؤسسة جواد ، بيروت – ١٩٧٧ م : ح١ ، ص٦٨٢ .

(٢) عطية الله ، احمد : القاموس الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٦ م : ح٢ ، ٥٥٧ .

(٣) ابن عبد الظاهر ، محي الدين ابو الفضل عبد الله رشيد الدين بن صفوان المصري (ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ، القاهرة , ١٩٦١ م ، مقدمة المحقق ، ص ٣٧ ؛ ابن خلدون ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر من ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت ، مؤسسة الاعظمي ، ١٩٧١م: ج ٥ ، ص

٣٦٩ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام , مكتبة الانجلو المصرية , ط ٣, ١٩٩٤م , ص ٢٠١

(٤) ابو شامة ، شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن المقدسي (ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المشهور بالذيل على الروضتين) ط٢ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٤ م : ج١ ، ص٩٤ ؛ بيبرس الداودار ، ركن الدين بن عبد الله المنصوري ، (ت : ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م) : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق ، دونالد . س . ريتشارد ، الشركة المتحدة ، بيروت ١٤١٩ هـ : ص١٩٩

(٥) المقريزي : تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المشهور بالخطط المقريزيه ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية . د . ت ، ج١ ، ص٩٤ ،

(٦)محمد عبد المنعم الجمل : معالم تاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي , دار المعرفة الجامعية , د. ت, ص١٧٦ .

(٧) جلال الدين السيوطي : كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة , تحقيق محمد الشناوي , دار الافاق العربية , ط١, ٢٠٠٢م, ص ٩٠

(٨) عبد اللطيف حمزة , الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي , دار الفكر العربي , ط١, ص ٤٢.

(٩) سمير فرج : دولة المماليك , مركز الراية للنشر والاعلام , د.ت , ص ٢٤

(١٠) شافع بن علي بن عباس (ت: ٧٣٠ هـ/١٣٢٩م): حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦ م : ص ٧ ؛ ابن خلدون: العبر ، ج٥ ، ص ٢٧٣ ؛ زيادة ، مصطفى بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك في مصر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الاول ، م٤ ،ج١ ، ص ٨٢-٨٣

(١١) غوانمة ، يوسف درويش ، التاريخ السياسي لشرقي الاردن في العصر المملوكي , عمان ١٩٨٢م : ص ٥١ ؛ العبادي ، احمد مختار : قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ م : ص٩٨-٩٩ .

(١٢) منى محمد بدر محمد بهجت: اثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الاسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، مكتبة زهراء الشرق، ط١, القاهرة، ٢٠٠٢م : ج١، ص٢٠٢.

(١٣) السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بت تقي (ت : ٧٧١هـ / ١٣١١م) : معيد النعم ومبيد النقم ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م: ص ٢١

(١٤) عبد المنعم ماجد , نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة , ١٩٦٤م: ص ٢٧-٢٨

(١٥) اسراء مهدي مزبان : الصراع على السلطة في مصر (عصر دولة المماليك البحرية) (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) , رسالة ماجستير , جامعة واسط , كلية التربية , قسم التاريخ , ٢٠٠٦م : ص٧٦-٧٧.

(١٦) قاسم عبدة قاسم , على السيد علي : الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري , الناشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية القاهرة , د . ت : ص ١٣٢, ١٣٣

(١٧) شجرة الدر : جاريه تركية اشتراها الملك الصالح ايوب ، وتزوجها ، وقد عدها المقريزي اولى سلاطين المماليك ، تولت الحكم بعد مقتل تورانشاه، عاشور ، العصر المماليكي : ص ١٧-٢١

(١٨) الجاشنكير ، الامير الذي يقوم بذوق المأكول والمشروب قبل السلطان او الامير خوفاً من ان يدس عليه فيه سم او نحو ، عاشور سعيد عبد الفتاح ، العصر الممالكي في مصر والشام ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة / ١٩٩٤ م) ص ٢٠ و ص ٤١٠.

(١٩) قاسم عبده قاسم في تاريخ الايوبيين والمماليك الجزء الاول عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الجيزة ٢٠٠١ , ص ٢٠٦

(٢٠) ابن العميد : ابن العميد ، المكين جرجس (ت : ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) : اخبار الأيوبيين , دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٥٨م : ص ٣٩

(٢١) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦ م) : مراة الزمان في تاريخ الاعيان ، حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٢م : ج٢٢، ص٤١٦؛ المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين (ت ٨٤٥ هـ /١٤٤١م):السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق, محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية, (بيروت، ١٩٩٧م) ، ج١،

ص٤٥٧؛ ا ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت : ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصـــر والقاهرة ، القاهرة مطابع كوســـتاتوماس ، ج٦، ص٣٧١؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٤.

(٢٢) محمود رزق سليم : عصـر سـلاطين المماليك ونتاجهم العلمي والادبي , المجلد الاول / ق ١ , القاهرة , ١٩٦٢م: ج١, ص ٢١,

(٢٣) النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٧١

(٢٤) مائدة الطعام التي يتناول السـلطان عليها السـلطان طعامه اذ يجلس على رأس المائدة، ويجلس الامراء عن يمينه وعن يساره كل من حسب مرتبته من السلطان.

(٢٥) تربطهم علاقة الصداقة او الزمالة بين الامراء الذي نشأوا كمماليك منذ الصغر عند استاذ او سيد واحد؛ للمزيد : ينظر : القلقشـندي ، صـبح الأعشـى في صـناعة الإنشـاء ، ط ١١ , دار الكتب , القاهرة، ١٩١٣م : ج٣ , ص ٦٦

(٢٦) سبط ابن الجوزي: مراة الزمان، ج٢٢، ص٤١٧.

(٢٧) السلوك في معرفة دول الملوك، ج١، ص٤٥٨.

(٢٨) عمار مرضـــي علاوي : فلســفة الحكم بين القوة والتوريث , بحث منشــور , مجلة العلوم الانسانية , المؤتمر العلمي الاول , كلية التربية للعلوم الانسانية , ٢٠٢١م ص٣

(٢٩) البندقداري هو حامل كيس البندق خلف السـلطان او الامير: للمزيد ينظر القلقشـندي : صبحي الاعشى الجزء الثاني صفحه ١٣٧ والجزء الخامس صفحه ٤٥٨ ؛ وابن تغري بردي نجوم الزهرة : ج٧, ص ٩٤

(٣٠) قطز من اكبر المماليك للسلطان عز الدين ايبك واقربهم اليه واوثقهم عنده . وقد ادعى قطز انه من اولاد الملوك وانه ابن محمود بن ممدود ابن اخت خوارزم شـــاه ؛ للمزيد ينظر : الكتبي , فوات الوافيات , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , مكتبة النهضـــة المصـــرية , القاهرة , ١٩٥١, ج٢, ص ٢٦٧ ؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة ج٧, ص ٨٥

(٣١) أبن ايبك الدودار، ابو بكر بن عبدالله بن آيبك (ت : ٧٣٦هـــــ/ ١٣٣٥م): كنز الدرر وجامع الغرر تحقيق اولرخ هارمان المعهد الالماني للأثار القاهرة, ١٩٧١ م , ج٨, ص ٦٠

(٣٢) ركن الدين بيبرس , ولد في ارض القبجاق سنة ٦٢٠ هـ وجلب الى دمشق بصحبة احد التجار الرقيق فاشتراه الامير علاء الدين البندقداري احد امر الملك الصالح ايوب فنسب اليه وعندما سات العلاقة بين الملك الصالح والامير علاء , امر الملك الصالح ايوب بمصادرة جميع املاك علاء الدين وضم مماليكه ومن ضمنهم بيبرس للمزيد: ينظر : أبن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت : ٨٧٤تهـ/ ١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي , تحقيق نبيل محمد عبد العزيز , القاهرة , ١٩٨٦م , ج٣, ص ١٥٥

(٣٣) المنصوري، بيبرس الدوداري، ركن الدين بن عبد الله الخطائي (ت: ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م): زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق, دونالد س، ريتشارد، (بيروت، ١٩٩٨م), ج٩, ص ٨٢ ؛ مختار الاخبار : تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م : ص ١١.

(٣٤) بيرس المنصوري : زبدة الفكرة , ج٩, ص ١٩.

(٣٥) اليونيني ، موسى بن محمد بن احمد (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) : ذيل مراة الزمان ، حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩٥٤ م ، ج٢، ص١؛ المقريزي: السلوك : ج٧، ص٥١٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة : ج٧، ص٨٤.

(٣٦)أبن دقماق, صارم الدين ابراهيم بن محمد (ت :٨٠٩هـ / ١٤٠٦م): نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ،دار الكتاب العربي , القاهرة، ١٩٥٨ م : ج١, ص٢٦٧؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥١٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٨٣.

(٣٧) قرية تقع على الحدود بين مصر والشام، وسميت بهذا الاسم نسبة الى السلطان الصالح ايوب لجنده في سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، لتكون قاعدة للجنود ينطلقون منها واليها الى الشام للمزيد ينظر : المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٣٣.

(٣٨) ابن عبد الظاهر ، محي الدين ابو الفضل عبد الله رشيد الدين بن صفوان المصري (ت : ٦٩٢هـ/١٢٩٢م) : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م: ص٦٨.

(٣٩) ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، بيروت ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٦م ، : ج١٣، ص٢٢٣؛ العيني: عقد الجمان : ج١، ص٢٦٢.

(٤٠) الدهليز هي الخيمة التي ترافق السلطان وهي قائمة بذاتها ليس بجوانبها خيم أخرى للمزيد : ينظر : العيني، بدر الدين محمود (ت : ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١م):عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان الهيئة المصرية العامة للطباعة و النشر , القاهرة, ١٩٨٨ م, ج٤, ص٩

(٤١) أقطاي المستعرب كان أولًا مملوكًا لابن يمن، ثم صار مملوكًا للصالح أيوب فأمره، ثم عظم شأنه في دولة السلطان المظفر وصار أتابك العساكر، فلما قتل امتدت أطماع الأمراء إلى المملكة فبايع أقطاي , الملك الظاهر فتبعه الجيش على ذلك، وكان الظاهر يعرفها له ولا ينساها، ثم قبل وفاته بقليل انهضم عند الظاهر، ومات عام٦٧٢هـ بالقاهرة : للمزيد : ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية , ج١٥, ص٤٤١

(٤٢) اليونيني: ذيل مراة الزمان : ج٢، ص٢؛ الدواداري ، كنز الدرر : ج٨، ص٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية : ج١٣، ص٢٢٣؛ المقريزي: السلوك : ج١، ص٥٢٠.

(٤٣) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ /١٢٨٢ م) : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢م : ج٤, ص ١٥٥

(٤٤) العسقلاني المصري, شافع بن علي الكاتب (ت :٧٣٠هـ/ ١٢٢٩م): حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية , الرياض ,ط٢, ١٩٨٩م : ص ٦٧-٦٨

(٤٥) بيبرس الدودار: مختار الاخبار، ص٩٤.

(٤٦) النويري: نهاية الارب، ج٣١، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٤٧) هو بمعنى امير الصيد صاحب هذه الوظيفة مهمته متولي حراسة الطيور التي يصيدها الانسان، مثل الطيور والجوارح والحيوانات المستخدمة في الصيد. القلقشندي: صبح الاعشى، ج٥، ص٤٣٤.

(٤٨)المنصوري: التحفة المملوكية، ص١٣٦؛ النويري: نهاية الارب، ج٣، ص٧٣٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٣٤؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٤٦؛ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٨، ص٤١.

(٤٩) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٠٦؛ عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢(القاهرة، ١٩٧٦م)، ص١٣٤.

(٥٠) ابن حجر: انباء الغمر، ج١، ص٢٥٧؛ المقريزي: السلوك، ج٥، ص١٤٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٠٧.

(٥١) علي حسن الخربوطلي: غروب الخلافة الإسلامية : ص ١٤٢-١٤٣

(٥٢)عبد المجيد ابو الفتوح بدوي : الخلفاء العباسية في ظل دولة المماليك , مجلة كلية دار العلوم , العدد ٨, جامعة القاهرة , مصر, ١٩٧٨م : ص ١٨٢

(٥٣) على ابراهيم حسن : دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، مطبعة العماد، مكتبة النهضة المصرية , (القاهرة، ١٩٤٤م), ص٢٢١-٢٢٢

(٥٤)عن وظائف وسلطات الخليفة العباسي بمصر للمزيد ينظر : على ابراهيم حسن : دراسات في عصر المماليك البحرية , ص٢٣٨-٢٤٣

(٥٥) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, ج٣, ص ٣٠٠

(٥٦)عمار مرضي علاوي : فلسفة الحكم بين القوة والتوريث , بحث منشور , مجلة العلوم الانسانية , المؤتمر العلمي الاول , كلية التربية للعلوم الانسانية , ٢٠٢١م , ص ٢

(٥٧) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون : ج١, ص ١٧٤

(٥٨) قاسم عبده قاسم : في تاريخ الأيوبيين والمماليك، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة، ٢٠٠٧م), ص ٢٠٩ ؛ ستنالي لينبول : سيره القاهرة ترجمه عن الإنجليزية حسن ابراهيم حسن واخرون مكتبه النهضة المصريه , ١٩٩٣م , ص ١٨٣

(٥٩) قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ,عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , (القاهرة , ١٩٩٨م), ص ٨٢

(٦٠) قاسم عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك , دار الشروق , ط١, ١٩٩٤م , ص ١٢-١٣

(٦١) المقريزي : السلوك : ج١, ٤٣٧

(٦٢) أبن أياس، محمد بن احمد بن اياس(ت : ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور, تحقيق, محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتب، (القاهرة، ١٩٦٣م) ج١, ص ٩٩-١٠٠

(٦٣) المقريزي : السلوك : ج١, ص ٤٤٧

(٦٤) ابن اياس : بدائع الزهور , ج١, ق ٢, ص ٤٧

(٦٥)ابن اياس : بدائع الزهور , ج٤, ق ٢, ص ٢٦٥

(٦٦)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة , ج١٠, ص٤٦

(٦٧) قائد المماليك البحرية في مصـــر، تســلَّم قيادة الجيش بعد مقتل الأمير فخر الدين يوســف أتابك الجيش في المنصـورة، واصـبح القائد العام للجيوش، وقد أثبت جدارته مع بيبرس البندقداري في الدفاع عن مدينة المنصورة بكل شجاعة, قتل سنة ٦٥٢هـ ، للمزيد: ينظر: الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت : ٧٦٤هـــــــ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيَّات ، تحقيق, احمد الارناؤوط وتركي مصـطفى، دار احياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م) , ج٩، ص١٨٦؛ الذهبي، ابو عبدالله شمس الدين محمد بن قايماز (ت: ٧٤٨هـــ /١٣٤٨م) : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق, عمر عبد الســـلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٣م).، ج٤٧، ص٤٣.

(٦٨) ابن ايبك , كنز الدرر , ج٨, ص٢٥ ؛ الكتبي ، محمد بن شاكر (ت : ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) : عيون التواريخ ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داؤد ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨٠م : ج٢٠ , ٧٦ ؛ العيني :عقد الجمان : ص ٨٦ .

(٦٩) ابراهيم عبد المنعم سـلامة: جوانب من تاريخ مصـر في عصـري الأيوبيين والمماليك , ص ٢٣٧

(٧٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : ج٧, ص ٩

(٧١) سبط ابن الجوزي : مراءة الزمان : ج٨, ص ٧٩٢ ؛ ابن ايبك : كنز الدرر : ج٨, ص ٢٥

(٧٢) سعيد عبد الفتاح عاشور , العصر المماليكي في مصر والشام , دار النهضة العربية , ج٢, القاهرة , ١٩٧٦م : ص ١٩

(٧٣) ابن عبد الظاهر : الرواض الزاهر : ص ٥١ ؛ ابن خلدون : العبر : ج٥, ص ٣٧٦

(٧٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكي , ص ٢٥.

(٧٥) على ابراهيم حسـن : مصـر في العصـور الوسـطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني , ط٤, مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , ١٩٥٤م : ص ٢٠٥

(٧٦) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) : نهاية الإرب في فنون الأدب ، دار الكتب , القاهرة ، ١٩٥٤م : ج٢٧, ص ١٢٢

(٧٧) محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك و نتاجهم العلمي و الأدبي , القاهرة ، ١٩٤٧ م : ج٧, ص ٢٠٨, ص ٢٠٩

(٧٨) ابن تغري : النجوم الزاهرة , ج ٨, ص ٥١؛ ابن تغري : المنهل الصافي , ج٦, ص ٨٠

(٧٩)هو السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري الزكي المغلي سلطان الديار المصرية, كان كتبغا صهر هولاكو مقدم العساكر واصله من المغول من سبي وقعة حمص سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م, اخذه الملك المنصور قلاوون وادبه ثم اعتقه وجعله من مماليكه, وكان ديناً خيراً اسمر اللون شجاعاً, توفي سنة ٧٠٢هـ /١٣٠٢م, المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك, ج٢, ص ٣٦٧, ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, ج ٨, ص ٥٥؛ أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ/١٣٤٧م): المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة, بلا ت), ج ٤, ص ٣٠

(٨٠)هو أحد وزراء السلطنة المصرية , ومشدد دواوينها، ثم تقلد منصب نائب سلطنة دمشق, وكان تربى أولا بدمشق ثم انتقل إلى القاهرة , وتعلم الخط وقراءة الأدب و اتصل بالأمير عز الدين مشدد الدواوين وإليه ينسب بالشجاعي ، ثم اتصل بالملك المنصور قلاوون وجعله مشدد الدواوين، ثم ولاه الوزارة في السلطنة المصرية واستمر في منصب الوزارة في عهد السلطان محمد بن قلاوون، وانتهت حياته بمقتله سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، للمزيد: ينظر ابن تغري بردي : المنهل الصافي ،ج٦ , ص ٨٠ –٨٣.

(٨١) ابن خلدون: العبر : ج ٥, ص ٤٠٧ ؛ مجهول : تاريخ سلاطين المماليك , تحقيق زيترشتين , ليدن , ١٩١٩م : ص ٣٩

(٨٢) بيبرس الدودار : زبدة الفكرة , ج٩, ص ٣١٨–٣١٩؛ ان تغري بردي : النجوم الزاهرة , ج٨, ص ٤٥

(٨٣) ابن تغري : النجوم الزاهرة : ج٨, ص ٤٣

(٨٤) محمد جمال الدين سرور : دولة بني قلاوون في مصر , مطبعة الاعتماد , القاهرة , ١٩٤٧م : ص ٣٣, قاسم عبدة قاسم : في تاريخ الأيوبيين والمماليك , ص ٢٥٥

(٨٥) ابن الفرات ,ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت : ٨٠٧هـ/١٣٣١م) : تاريخ ابن الفرات , تحقيق قسطنطسن زريق ونجلاء عز الدين , بيروت , ١٩٣٩م : ج٨, ص ١٧٩.

(٨٦) بيبرس المنصـــوري، التحفة الملوكية في الدولة التركية، تحقيق وتقديم: عبد الحميد صـــالح حمدان، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٧، ص ١٤٠–١٤١.

(٨٧) الكتبي، محمد بن شـاكر بن احمد بن عبدالله بن شـاكر (ت : ٧٦٤هـــ/١٣٦٢م):عيون التواريخ، تحقيق, فيصـل السـامر ونبيلة عبد المنعم، دار الرشـيد, (بغداد ,١٩٨٠م) , ج ٢٣, ص ١٥٤.

(٨٨) سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكي : ص ١١١

(٨٩) العيني : عقد الجمان , ج٣, ص ٢٣٧؛ ابن خلدون : العبر , ج٥, ص ٤٠٧

(٩٠) ابراهيم حركات : المجتمع الاسلامي والسلطة في العصر الوسيط : اقريقيا الشرق , بيروت , ١٩٩٨م : ص ٢٥٠

(٩١) علاء طه رزق : السجون والعقوبات في مصر عصر السلاطين المماليك , عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , ط١, ٢٠٠٢م , ص ١٣٦

(٩٢) علاء طه رزق : السجون والعقوبات : ص ١٤٣ .

(٩٣) كان مقرب عند السـلطان المنصـور قلاوون وهو من القادة الأتراك وتولى مناصـب مختلفة في السلطنة المصـرية، وأنه صـاحب دين وعقل , ويحب الكتب في انواع العلوم , للمزيد : ينظر : الصـفدي, صـلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـــ/١٣٦٢م):الوافي بالوفيات، تحقيق, احمد الارناؤوط وتركي مصـــطفى، دار احياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م). ج١٠, ص ٢٢٤

(٩٤) المنصـوري، بيبرس الدواري، ركن الدين بن عبد الله الخطائي (ت: ٧٢٥هـــ/ ١٣٢٤م): مختار الاخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـــ، تحقيق, الدكتور, عبد الحميد صالح حمدان، الناشر الدار المصرية اللبنانية, (القاهرة، ١٩٩٣م).: ص ٩٦

(٩٥) المقريزي : السـلوك , ج١, ق ٢, ص ٤٠٤ , ابن اياس : بدائع الزهور : ج١, ق , ص ٤٠٠

(٩٦) ابن اياس : بدائع الزهور : ج١, ق١, ص ٣٧٩

(٩٧) المنصـور قلاوون : قفجاقي الأصـل جلب إلى مصـر فاشـتراه الأمير علاء الدين آق سنقر الساقي العادلي أحد مماليك الملك العادل أبي بكر ايوب بألف دينار لذلك عرف بالألف، ولما مات

الأمير علاء الدين أنتقل قلاوون إلى خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب واصبح من ضمن المماليك الصالحية, للمزيد: ينظر: ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم (ت ٧٧٩هـ/ ١٢٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار رحلة ابن بطوطة المعروف بـ (رحلة ابن بطوطة)، دار المشرق العربي , (بلا م، بلات)، ج٢، ص٣٣٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج٣، ص٤٩٩؛ الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبدالله بن شاكر(ت : ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) : فوات الوفيات، تحقيق, إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٤م)، ج٣، ص٢٠٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣١٧.

(٩٨) المقريزي : السلوك : ج٣, ق ٣, ص ١٠٢٣.

- **قائمة المصادر :**

١. ابن العميد : ابن العميد ، المكين جرجس (ت : ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) : اخبار الأيوبيين , دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٥٨م .
٢. ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت : ٨٠٧هـ/١٣٣١م) : تاريخ ابن الفرات , تحقيق قسطنطسن زريق ونجلاء عز الدين , بيروت , ١٩٣٩م .
٣. ابن اياس محمد بن احمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ، مطابع الشعب ، ١٣١١هـ .
٤. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم (ت ٧٧٩هـ/ ١٢٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار رحلة ابن بطوطة المعروف بـ (رحلة ابن بطوطة)، دار المشرق العربي , (بلا م، بلات)،
٥. ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت : ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة مطابع كوستاتوماس ، د.ت
٦. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت :٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م): المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد أمين ، الهيئة المصرية
٧. ابن خلدون ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت :٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر من ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت ، مؤسسة الاعظمي ، ١٩٧١م.
٨. ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ /١٢٨٢ م) : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢م .
٩. ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن أيدمر العلائي : نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ،دار الكتاب العربي , القاهرة، ١٩٥٨ م.

١٠. ابن عبد الظاهر ، محي الدين ابو الفضـــل عبد الله رشـــيد الدين بن صـــفوان المصـــري (ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ، القاهرة , ١٩٦١ م ، مقدمة المحقق .
١١. ابن عبد الظاهر ، محي الدين ابو الفضـــل عبد الله رشـــيد الدين بن صـــفوان المصـــري (ت : ٦٩٢هـــ/١٢٩٢م) : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
١٢. ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، بيروت ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٦م .
١٣. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن كرم (ت : ٧١١هـــ/١٣١١م) : لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، د. ت.
١٤. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـــ/١٣٤٧م): المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة, بلا ت)
١٥. ابو شامة ، شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن المقدسي (ت: ٦٦٥هـــ/١٢٦٦م) تراجم رجال القرنين السـادس والسـابع (المشـهور بالذيل على الروضـتين) ط٢ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٤ م
١٦. بيبرس الداودار ، ركن الدين بن عبد الله المنصوري ، ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق ، دونالد . س . ريتشارد ، الشركة المتحدة ، بيروت ١٤١٩ هـ : ص١٩٩
١٧. بيبرس المنصـــوري، التحفة الملوكية في الدولة التركية، تحقيق وتقديم: عبد الحميد صـــالح حمدان، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٧.
١٨. بيرس المنصـــوري : مختار الاخبار : تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سـنة ٧٠٢هـــــ ، تحقيق عبد الحميد صـالح حمدان ، الدار المصـرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م
١٩. الدواداري : أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٦ هـــــ / ١٣٣٥ م) : كنز الدرر و جامع الغرر ، تحقيق صلاح الدين المنجد , القاهرة , ١٩٧١ م .
٢٠. سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف (ت: ٦٥٤هـــ/١٢٥٦ م) : مراة الزمان في تاريخ الاعيان ، حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٢م .
٢١. السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بت تقي (ت :٧٧١هـــ / ١٣١١م) : معيد النعم ومبيد النقم ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م.
٢٢. شـافع بن علي بن عباس (ت: ٧٣٠ هـــــ/١٣٢٩م): حسـن المناقب السـرية المنتزعة من السيرة الظاهرية ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦ م .
٢٣. الظاهري ، غرس الدين خليل بن شاهين (ت : ٨٧٣هـــ/١٤٦٨م) : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسـالك وصـححه بولس راويس ، باريس ، الكاثوليكية ، ١٨٩٤ م و العامة للكتاب , القاهرة ، ١٩٨٦ م.
٢٤. العيني : بدر الدين محمود (ت: ٨٥٥هـــ/١٤٥١م) : عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تحقيق محمد امين ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٧هـ/١٩٨٧ .

٢٥. الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ /١٤١٤ م) : القاموس المحيط ، بيروت ، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ، ١٣٧٠هـ .
٢٦. القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م) : صبح الاعشى في صناعة الإنشا ، القاهرة ، مطبعة كوستا توماس ، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة ، ١٩٦٣م .
٢٧. الكتبي ، محمد بن شاكر (ت : ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) : عيون التواريخ ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داؤد ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨٠م .
٢٨. الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبدالله بن شاكر(ت : ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) : فوات الوفيات، تحقيق, إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٤م)،
٢٩. المقريزي : تقي الدين احمد بن علي (ت :٨٤٥هـ/١٤٤١م) : السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشره ، محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ م
٣٠. المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المشهور بالخطط المقريزيه ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية . د . ت .
٣١. النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) : نهاية الإرب في فنون الأدب ، دار الكتب , القاهرة ، ١٩٥٤م .
٣٢. اليونيني ، موسى بن محمد بن احمد (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) : ذيل مراة الزمان ، حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩٥٤ م .

- **<u>قائمة المراجع :</u>**

١. ابراهيم حركات : المجتمع الاسلامي والسلطة في العصر الوسيط : اقريقيا الشرق , بيروت , ١٩٩٨م
٢. زيادة ، مصطفى بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك في مصر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الاول
٣. ستنالي لينبول : سيره القاهرة ترجمه عن الإنجليزية حسن ابراهيم حسن واخرون مكتبه النهضة المصريه , ١٩٩٣م
٤. صومط ، انطوان خليل ، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، ط٢ , بيروت دار الحداثة , ١٩٨٢م .
٥. عاشور , سعيد عبد الفتاح, العصر المماليكي في مصر والشام , دار النهضة العربية , ج٢, القاهرة , ١٩٧٦م .
٦. عاشور ، سعيد عبد الفتاح : مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
٧. عاشور ، فايد حماد : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى في مصر القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٤م .

٨. العبادي ، احمد مختار : قيام دولة المماليك الاولى في مصـــر والشـــام بيروت ، دار لنهضة العربية ، ١٩٦٩م .
٩. عبد المنعم ماجد , نظم دولة ســـلاطين المماليك ورســـومهم في مصـــر , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة , ١٩٦٤م.
١٠. العريني : المماليك ، بيروت ، دار النهضة العربية, ١٩٦٧ م .
١١. علاء طه رزق : السجون والعقوبات في مصر عصر السلاطين المماليك , عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , ط١, ٢٠٠٢م .
١٢. على ابراهيم حسن : دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، مطبعة العماد، مكتبة النهضة المصرية , (القاهرة، ١٩٤٤م),
١٣. على ابراهيم حســن : مصــر في العصــور الوســطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني , ط٤, مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , ١٩٥٤م
١٤. غوانمة ، يوسف درويش ، التاريخ السياسي لشرقي الاردن في العصر المملوكي , عمان ١٩٨٢م .
١٥. قاســم عبدة قاســم , على الســيد علي : الأيوبيين والمماليك التاريخ الســياســي والعسكري , الناشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية القاهرة , د . ت .
١٦. قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ,عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , (القاهرة , ١٩٩٨م)
١٧. مجهول : تاريخ سلاطين المماليك , تحقيق زيترشتين , ليدن , ١٩١٩م
١٨. محمد جمال الدين ســـرور : دولة بني قلاوون في مصـــر , مطبعة الاعتماد , القاهرة , ١٩٤٧م
١٩. محمود رزق ســليم : عصــر ســلاطين المماليك و نتاجهم العلمي و الأدبي , القاهرة ، ١٩٤٧ م , والمجلد الاول / ق ١ , القاهرة , ١٩٦٢م
٢٠. منى محمد بدر محمد بهجت: اثر الحضـــارة الســـلجوقية في دول شـــرق العالم الاسـلامي على الحضـارتين الأيوبية والمملوكية بمصـر، مكتبة زهراء الشـرق، ط١, القاهرة، ٢٠٠٢م .

- **<u>الرسائل والدوريات :</u>**

١. اســراء مهدي مزبان : الصــراع على الســلطة في مصــر (عصــر دولة المماليك البحرية) (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) , رسالة ماجستير , جامعة واسط , كلية التربية , قسم التاريخ , ٢٠٠٦م .
٢. عمار مرضـــي علاوي : فلســـفة الحكم بين القوة والتوريث , بحث منشـــور , مجلة العلوم الانسانية , المؤتمر العلمي الاول , كلية التربية للعلوم الانسانية , ٢٠٢١م

٣. عبد المجيد ابو الفتوح بدوي : الخلفاء العباسية في ظل دولة المماليك , مجلة كلية دار العلوم , العدد ٨, جامعة القاهرة , مصر, ١٩٧٨م

- **Sources**

1. Ibn al-Amid: Ibn al-Amid, al-Mukin Jirjis (d. 672 AH/1273 AD): News of the Ayyubids, Damascus, French Institute, 1958 AD.
2. Ibn al-Furat: Nasir al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahim (d. 807 AH/1331 AD): History of Ibn al-Furat, edited by Constantine Zurayk and Najla Izz al-Din, Beirut, 1939 AD.
3. Ibn Ayas Muhammad ibn Ahmad, Bada'i' al-Zuhur fi Waqa'i' al-Duhur, Cairo, Al-Sha'b Press, 1311 AH.
4. Ibn Battuta, Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Ibrahim (d. 779 AH/1277 CE): A Gift to the Observers of the Wonders of Cities and the Marvels of Travel: The Journey of Ibn Battuta, known as (The Journey of Ibn Battuta), Dar al-Mashreq al-Arabi, (no M, no ed,).
5. Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH/1469 CE): The Shining Stars of the Kings of Egypt and Cairo, Cairo, Costatomas Press, n.d.
6. Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH/1469 CE): The Pure and Complete Source after the Comprehensive, edited by Muhammad Amin, Egyptian Authority
7. Ibn Khaldun, Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH/1405 CE): The Book of Lessons and the Record of Beginnings and News from the Days of the Arabs, Persians, and Berbers and Their Contemporaries of the Powerful Al-Akbar, Beirut, Al-A'zami Foundation, 1971.
8. Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH/1282 AD): Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, edited by Ihsan Abbas, Beirut, Dar al-Thaqafa, 1971, 1972.
9. Ibn Duqmaq, Sarim al-Din Ibrahim ibn Aydamir al-Ala'i: The Excursion of Mankind in the History of Islam, Dar al-Kitab al-Arabi, Cairo, 1958.
10. Ibn Abd al-Zahir, Muhyi al-Din Abu al-Fadl Abdullah Rashid al-Din ibn Safwan al-Misri (d. 692 AH/1292 AD): Honoring the Days and

Times in the Biography of King al-Mansur, edited by Murad Kamil, Cairo, 1961, introduction by the editor.

11. Ibn Abd al-Zahir, Muhyi al-Din Abu al-Fadl Abdullah Rashid al-Din ibn Safwan al-Misri (d. 692 AH/1292 CE): The Blossoming Garden on the Biography of King al-Zahir, edited by Abd al-Aziz al-Khuwaitir, Riyadh, 1396 AH/1976 CE.
12. Ibn Kathir, Ismail ibn Umar (d. 774 AH/1372 CE): The Beginning and the End, Beirut, al-Ma'arif Press, 1966 CE.
13. Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Karam (d. 711 AH/1311 CE): Lisan al-Arab, photocopied edition of the Bulaq edition, n.d.
14. Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail ibn Ali ibn Mahmud (d. 732 AH/1347 CE): A Brief History of Humanity, Al-Husayniyya Press, Egypt, (Cairo, no date(
15. Abu Shama, Shihab al-Din Abu Muhammad Abd al-Rahman al-Maqdisi (d. 665 AH/1266 CE) Biographies of the Men of the Sixth and Seventh Centuries (known as the Appendix to the Two Gardens), 2nd ed., Beirut, Dar al-Jeel, 1974
16. Baybars al-Dawadar, Rukn al-Din ibn Abd Allah al-Mansuri, d. 725 AH/1324 CE: The Essence of the Idea in the History of the Hijra, edited by Donald S. Richard, The United Company, Beirut 1419 AH: p. 199
17. Baybars al-Mansuri, The Royal Masterpiece of the Turkish State, edited and introduced by Abdul Hamid Saleh Hamdan, Cairo: Dar al-Masryah al-Lubnaniyah, 1987.
18. Pierce al-Mansuri: Mukhtar al-Akhbar: The History of the Ayyubid State and the Bahri Mamluk State until 702 AH, edited by Abdul Hamid Saleh Hamdan, Dar al-Masryah al-Lubnaniyah, Cairo, 1413 AH, 1993 AD
19. al-Dawadari: Abu Bakr Abdullah ibn Aybak (d. 736 AH/1335 AD): Kanz al-Durar wa Jami' al-Ghurar, edited by Salah al-Din al-Munajjid, Cairo, 1971 AD.
20. Subt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Yusuf (d. 654 AH/1256 AD): Mirror of Time in the History of Notables, Hyderabad, Ottoman Encyclopedia Press, 1952.

21. al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi (d. 771 AH/1311 AD): Restorer of Blessings and Destroyer of Misfortunes, Cultural Books Foundation, Beirut, 1986.
22. Shafi' ibn Ali ibn Abbas (d. 730 AH/1329 AD): The Good Secret Virtues Extracted from the Zahiri Biography, edited by Abd al-Aziz ibn Abd Allah al-Khuwaitir, Riyadh, 1976.
23. Al-Zahiri, Ghars al-Din Khalil ibn Shahin (d. 873 AH/1468 CE): The Essence of the Disclosure of Kingdoms and the Explanation of Roads and Paths, edited by Paul Royce, Paris, Catholic Press, 1894 CE, and the General Egyptian Book Organization, Cairo, 1986 CE.
24. Al-Ayni, Badr al-Din Mahmud (d. 855 AH/1451 CE): The Necklace of Pearls in the History of the People of the Time, edited by Muhammad Amin, Cairo, Egyptian General Book Organization, 1417 AH/1987 CE.
25. Al-Fayruzabadi, Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH/1414 CE): Al-Qamus al-Muhit, Beirut, Egyptian Printing and Publishing Institution, 1370 AH. 26. Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali (d. 821 AH/1418 CE): Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha, Cairo, Costa Thomas Press, General Organization for Authorship and Translation, 1963.
26. Al-Kutbi, Muhammad ibn Shakir (d. 764 AH/1362 CE): Uyun al-Tawarikh, edited by Faisal al-Samar and Nabila Abd al-Mun'im Dawud, Baghdad, Dar al-Rashid, 1980.
27. Al-Kutbi, Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Shakir (d. 764 AH / 1362 CE): Fawat al-Wafayat (The Deaths of the Prophet), edited by Ihsan Abbas, Dar Sadir, (Beirut, 1974 CE.(
28. Al-Maqrizi: Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH / 1441 CE): Al-Suluk li-Ma'rifat Dawul al-Muluk (The Conduct of Knowledge of the States of Kings), published by Muhammad Mustafa Ziyada, Cairo, Printing Press of the Committee for Authorship, Translation, and Publication, 1957 CE.
29. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH / 1441 CE): Al-Mawa'iz wa al-I'tibar bi-Dhikr al-Khitat wa al-Athar (The Sermons and Contemplations in Mentioning the Plans and Monuments), known as Al-Khitat al-Maqriziyya (The Plans of the Prophet), Cairo, Library of Religious Culture. n.d.

30. Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733 AH / 1332 CE): Nihayat al-Irab fi Funun al-Adab (The End of Desire in the Arts of Literature), Dar al-Kutub, Cairo, 1954 CE.
31. Al-Yunini, Musa bin Muhammad bin Ahmad (d. 726 AH/1326 AD): The Tail of the Mirror of Time, Hyderabad, Islamic Encyclopedia Press, 1954 AD.

- **References**

1. Ibrahim Harakat: Islamic Society and Authority in the Middle Ages: Eastern Africa, Beirut, 1998.
2. Ziyada, Mustafa, Some New Observations on the History of the Mamluk State in Egypt, Journal of the Faculty of Arts, Fuad I University.
3. Stanley Linbull: A Biography of Cairo, translated from English by Hassan Ibrahim Hassan and others, Egyptian Renaissance Library, 1993.
4. Soumt, Antoine Khalil, The Mamluk State: Political, Economic, and Military History, 2nd ed., Beirut, Dar Al-Hadatha, 1982.
5. Ashour, Sa'id Abdel Fattah, The Mamluk Era in Egypt and the Levant, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, vol. 2, Cairo, 1976.
6. Ashour, Sa'id Abdel Fattah: Egypt in the Era of the Bahri Mamluk State, Cairo, Egyptian Renaissance Library, 1378 AH/1958 AD.
7. Ashour, Fayed Hammad: Political Relations between the Mamluks and the Mongols in the First Mamluk State in Egypt, Cairo, Dar al-Maaref, 1974.
8. Al-Abbadi, Ahmed Mukhtar: The Rise of the First Mamluk State in Egypt and the Levant, Beirut, Dar al-Nahda al-Arabiya, 1969.
9. Abdel Moneim Majed, The Organization of the Mamluk Sultanate and Its Laws in Egypt, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1964.
10. Al-Arini: The Mamluks, Beirut, Dar al-Nahda al-Arabiya, 1967.
11. Alaa Taha Rizq: Prisons and Punishments in Egypt during the Era of the Mamluk Sultans, Ain for Human and Social Studies and Research, 1st ed., 2002.

12. Ali Ibrahim Hassan: Studies in the History of the Bahri Mamluks and the Era of al-Nasir Muhammad in Particular, Al-Imad Press, Egyptian Renaissance Library, (Cairo, 1944.(
13. Ali Ibrahim Hassan: Egypt in the Middle Ages: From the Arab Conquest to the Ottoman Conquest, 4th ed., Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1954.
14. Ghawanmeh, Youssef Darwish, The Political History of Transjordan in the Mamluk Era, Amman, 1982.
15. Qasim Abdo Qasim, Ali al-Sayyid Ali: The Ayyubids and the Mamluks: Political and Military History, Ain Publishing House for Human and Social Studies and Research, Cairo, n.d.
16. Qasim Abdo Qasim: The Era of the Mamluk Sultans: Political and Social History, Ain al-Diraat wa al-Buhuth al-Humaniyya wa al-Buhuth al-Sijmiyya (Cairo, 1998(
17. Anonymous: History of the Mamluk Sultans, edited by Ziterstein, Leiden, 1919
18. Muhammad Jamal al-Din Surur: The State of Banu Qalawun in Egypt, Al-Itimad Press, Cairo, 1947
19. Mahmoud Rizq Salim: The Era of the Mamluk Sultans and Their Scientific and Literary Output, Cairo, 1947, and Volume 1, Part 1, Cairo, 1962
20. Mona Muhammad Badr Muhammad Bahjat: The Impact of the Seljuk Civilization in the Countries of the Eastern Islamic World on the Ayyubid and Mamluk Civilizations in Egypt, Zahraa al-Sharq Library, 1st ed., Cairo, 2002...

- **Theses and periodicals:**

1. Israa Mahdi Mazban: The Struggle for Power in Egypt (The Era of the Bahri Mamluk State) (648-784 AH/1250-1382 AD), Master's Thesis, University of Wasit, College of Education, Department of History, 2006.
2. Ammar Marzi Allawi: The Philosophy of Governance between Power and Inheritance, Published Research, Journal of Humanities, First Scientific Conference, College of Education for Humanities, 2021.
3. Abdul Majeed Abu al-Fath Badawi: The Abbasid Caliphs under the Mamluk State, Journal of the Faculty of Dar al-Ulum, Issue 8, Cairo University, Egypt, 1978.